Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(10); November 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
28.10.2019	14.11.2019	30.11.2019.

EXTREMISM AND TERRORISM IN IRAQ IS A STUDY OF ITS POLITICAL, SOCIAL AND ECONOMIC EFFECTS

التطرف والإرهاب في العراق دراسه في أثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية

م. د. أمنه مُحَمَّد علي م. م. سـنان صلاح رشيد الصالحي

جامعة بغداد

M.A.Sinan S.Rashid Dr. Amenah M.Ali

UN. Baghdad

ملخص

التطرف يعني الذهاب باتجاه الاطراف بعيدا عن الوسطية والاعتدال وهو منهج فكري وسلوك عدواني يمكن له أن ينمو ويتفاقم في أي بقعة من العالم ويصبح ظاهرة ينتج عنها أفعال ارهابية إذا ماتوفرت له السبل والظروف المناسبة، وفي ظل ماشهده العالم من أعمال إرهابية بات الإرهاب ظاهرة تهدد الأمن والسلم العالمي. وقد عانى العراق بشكل خاص من مشكلة التطرف والإرهاب التي نمت وترعرعت عقب الاحتلال الامريكي له في 2003/4/6 وما رافقة من عوامل ساهمت في نمو التطرف ليصبح من اكبر التحديات التي يواجهها العراق بلدا وشعبا. بعد ان تجاوز اجرامه كل التوقعات وبات العراق مركز نشاطه وجمع المقاتلين من بقاع العالم لاجل تحقيق مشروعه التطرفي القائم على القتل والابادة لكل من يخالفه في الفكر او العقيدة واسس لنموذج استعباد واسترقاق البشر تحت عناوين ومسميات دينية وهي في الحقيقة لاتمت للاسلام بصلة ، فكان العراق من تحمل مسؤولية التصدي لهذا الفكر والسلوك المتطرف بحرب كانت التضحيات سمتها والتدمير والقتل والتنكيل منهج المتطرفين فيها وكان النصر حليف قواتنا المسلحة والهزيمة للفصائل المتطرفة الارهابية وفي مشوار الدفاع عن قيم التسامح والمحبة والعيش المشترك دفع العراق تكلفة باهضة في الجوانب الامنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ومازال يعيش تحت وطأة تلك التكلفة .

الكلمات المفتاحية: الاثار السلبية، الاثار الاقتصادية، الاثار الاجتماعية.

Abstract

Extremism means going towards the parties away from moderation and moderation. It is an intellectual approach and aggressive behavior that can grow and worsen in any part of the world and become a phenomenon that results in terrorist acts if the means and conditions are available to it. Global. Iraq has suffered in particular from the problem of extremism and terrorism, which grew and grew up after the US occupation on 6/4/2003 and the accompanying factors that contributed to the growth of extremism to become one of the biggest challenges facing Iraq country and people. After its crimes exceeded all expectations, Iraq became the center of its activity and gathering fighters from all over the world in order to achieve its extremist project based on killing and annihilation of all those who violate it in thought or belief. The responsibility of confronting this extremist ideology and war was a sacrifice that characterized the destruction, killing, and abuse of the extremists' approach. Victory was the ally of our armed forces and the defeat of the extremist terrorist factions. In the security, political, economic and social aspects and still lives under the weight of that cost.

Key words: Political, economic and social.

المدخل:

التطرف يعني الذهاب باتجاه الاطراف بعيدا عن الوسطية والاعتدال وهو منهج فكري وسلوك عدواني يمكن له أن ينمو ويتفاقم في أي بقعة من العالم ويصبح ظاهرة ينتج عنها أفعال ارهابية إذا ماتوفرت له السبل والظروف المناسبة، وفي ظل ماشهده العالم من أعمال إرهابية بات الإرهاب ظاهرة تهدد الأمن والسلم العالمي. وقد عانى العراق بشكل خاص من مشكلة التطرف والإرهاب التي نمت وترعرعت عقب الاحتلال الامريكي له في 2003/4/6 وما رافقة من عوامل ساهمت في نمو التطرف ليصبح من اكبر التحديات التي يواجهها العراق بلدا وشعبا. بعد ان تجاوز اجرامه كل التوقعات وبات العراق مركز نشاطه وجمع المقاتلين من بقاع العالم لاجل تحقيق مشروعه التطرفي القائم على القتل والابادة لكل من يخالفه في الفكر او العقيدة واسس لنموذج استعباد واسترقاق البشر تحت عناوين ومسميات دينية وهي في الحقيقة لاتمت للاسلام بصلة ، فكان العراق من تحمل مسؤولية التصدي لهذا الفكر والسلوك المتطرف بحرب كانت التضحيات سمتها والتدمير والقتل والتنكيل منهج المتطرفين فيها وكان النصر حليف قواتنا المسلحة والهزيمة للفصائل المتطرفة الارهابية وفي مشوار الدفاع عن قيم التسامح والمحبة والعيش المشترك دفع العراق تكلفة باهضة في الجوانب الامنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ومازال يعيش تحت وطأة تلك التكلفة.

إشكالية البحث : يمثل التطرف اليوم ظاهرة خطيرة تهدد الأمن والسلم الدولي بشكل عام والعراق بشكل خاص وله تأثيرات مدمرة على أمن وسيادة ومستقبل العراق ومقدرات شعبه وهو تحدٍ يتطلب التصدي له.

فرضية البحث : بما ان الفكر المتطرف يمكن ان ينمو ويكبر ليصبح مصدر تهديد اذا ماتوفرت له الظروف المناسبة، فإن التصدي له لابد أن يكون من خلال التعرف على ماهيته وأسباب ظهوره وتفاقمه ثم وضع المعالجات التي يمكن أن تحصن المجتمع من مخاطره.

فرضية البحث تثير مجموعة من التساؤلات التي تتطلب الاجابة عليها، مثل ماهو التطرف وما الارهاب؟ ومالعلاقة التي تربطهما؟ وهل هي ظاهرة حديثة أم لها جذور تاريخية؟ وماهي اسباب نشأتهما والمخاطر المترتبة عنهما؟ وهل ان هذه الظاهرة محلية أم عالمية؟ وماهي الظروف التي ساهمت في نشأتها في العراق وتفاقمها؟ وما الاضرار التي ترتبت عنها ؟ كل ذلك يحاول البحث الاجابة عنه ضمن الصفحات القادمة من خلال المنهج الوصفي التحليلي ومن خلال هيكلية علمية تضم مبحثين يتناول الاول اطار نظري للظاهرة ضمن ثلاث مطالب يشمل الاول تعريف لمفردتي التطرف والارهاب والعلاقة بينهما أما الثاني فيتطرق الى نبذة تاريخية عنهما ، أما المبحث الثاني فيبحث ظاهرة التطرف في العراق ضمن ثلاث مطالب ايضا يعرج الاول على اسباب نشوء الظاهرة وتفاقمها والثاني يتطرق الى الاثار السياسية والاقتصادية لها والثالث يختص بالاثار الاجتماعية والنفسية للتطرف والارهاب ثم خاتمة وعرض لبعض المقترحات كحلول لمعالجة التطرف .

المبحث الأول : التطرف والارهاب

بعد ان اتسع مجالهما وما ترتب عنهما من مخاطر جسيمة تمثل تهديدا للوحدة الوطنية في المجتمعات كافة بالانقسام والفوضى وتهديد للامن والسلم المحلي والاقليمي والعالمي، اصبح من الضروري التعرف على ظاهرتي التطرف والارهاب ومعرفة حقيقتهما وصولا الى سبل علاجهما، يتناول المبحث ظاهرة التطرف والارهاب من خلال مطلبين .

المطلب الأول : مفهوم التطرف والارهاب

- **التطرف** : تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي استقطبت اهتمام العالم، بوصفها قضية يومية حياتية تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والايديولوجية التي يرتضيها المجتمع، فالفكر المتطرف شانه شان أي نسق معرفي هو ظاهرة أجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من ظواهر مرتبطه الى حد كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الظروف التي يتعرض لها المجتمع [1]، ومن هنا تتضح صعوبة تحديد مفهوم التطرف أو اطلاق تعميمات بشأنه، نظرأ الى ما يشير اليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال، وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع الى أخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع، فما يعده مجتمعا من

المجتمعات سلوكا متطرفاً يمكن أن يكون مألوفا في مجتمع أخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع .

إلا أن ذلك لم يمنع مجموعة من الباحثين من وضع تعريفات لمفهوم التطرف نذكر منها وبقدر مايتسع له نطاق البحث:

التطرف يعني (اتخاذ الفرد موقفا متشدداً يتسم بالقطيعة في أستجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والان وقد يكون التطرف ايجابيا في القبول التام او سلبيا في اتجاه الرفض التام ، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما [2] ويعرف التطرف ايضا (بانه التحول من مجرد فكر الى سلوك ظاهري او عمل سياسي يلجأ عادة الى استخدام العنف (violence) وسيلة الى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف او اللجوء الى الارهاب النفسي او المادي او الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تلك المبادئ والافكار التي ينادي بها الفكر المتطرف) ويرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات منها الدوجماطيقية والتعصب ، وعليه فان التطرف وفقا للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة Dogmatism اي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي ، والتطرف بهذا المعنى (هو اسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل اية معتقدات تختلف عن مايعتقده الشخص او الجماعة المتطرفة او على التسامح معها) [3].

،ويعد التطرف والتعصب وجهان لعملة واحدة فأنهما يولدان العنف من منطلق الإحساس بأنهم متعصبين بما يؤمون به (فعالم المتعصبين واحد ويتداخل مع جميع الأديان والإيديولوجيات والطموحات فالروافد التي تغذي مستنقع التعصب تأتي من مصادر مختلفة وقد يفصل بينهما التاريخ والظروف المناخية والجنس او أشكال الظلم والحرمان المتعددة ولكنها تلتقي في نفس المصب) [4] .

اما مفهوم الارهاب ،فقد تنوعت تعريفاته وتعددت مصادره أذ لم تكن مفردة (Terrorisom) متداولة بشكل واسع قبل ثلاثين سنة إلا في نطاق محدود ، ثم اتسع مفهومه، بسبب مايترتب عنه من اضرار وما يسببه من خوف ورعب في نفوس الافراد ، وظهرت عدة تعاريف لمصطلح الارهاب حسب وجهات نظر الباحثين ومن ابرزها:

– هو "كل فعل يؤدي الى قتل الابرياء والمدنيين بدون وجهة حق ولايعرف الخضوع لدين او نظام او حدود ، ويسبب اضرار عامة سواء كانت جسدية او غيرها ولايعرف مرتكبوا الارهاب بين ماهو مشروع وماهو غير مشروع ومن نتائجه الرعب والفزع "[5] ، وايضا يعرف بأنه " ظاهرة دولية معقدة وجريمة خطرة ضد الشعوب والحكومات ويقوض دعائم الامن والاستقرار ويعطل مشروعات التنمية والازدهار ويسبب اضرار فادحة في كل المستويات" [6].

وبشكل اكثر دقة يمكن رصد بعض المجالات التي دخل الارهاب في مفهومها منها:

ا- مفهوم الارهاب من الجانب السياسي : ان خطورة الارهاب تنطلق من كونه نوع من أنواع القوة الدامية والتي تهدف الى نشر الخوف والفزع بين الناس زيادة على زعزة الاستقرار الامني في المجتمعات كافة بسبب ماينتج عنه من اضرار سواء كانت ضحايا بشرية أو اضرار مادية، تستدعي رفضه والتصدي له، وفي ضوء ذلك يندرج الارهاب على نوعين؛ اما ان يكون معبرا عن نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف الى فرض رأية السياسي وتحقيق مآربه بالسيطرة على المجتمع او الدولة، من اجل المحافظة على علاقات اجتماعية او من اجل تغيرها وتدميرها [7] ، أو يمكن وصفه بأنه "عمل من أعمال العنف المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية او ايدلوجية او دينية" [8] ، ومن هنا يمكن القول بان الارهاب ياتي على شكلين فمرة يكون على شكل منهج نزاع عنيف الهدف منه احداث الرعب والسيطرة لفرض الرأي السياسي ومره اخرى يكون، عمل مسلح هدفه فرض نظام سياسي أو ايدلوجي او فلسفي ، ويعرف ايضا بأنه" استراتيجية عنف منظم ومتصل تحدث من خلاله جملة من اعمال القتل والاغتيال وخطف الطائرات أو احتجاز الرهائن وزرع المتفجرات وماشابه ذلك ويهدف الى تحقيق اهداف سياسية " [9] . ب- مفهوم الارهاب من الجانب الاجتماعي : تعد الاثار المترتبة عن ظاهرة الارهاب في جوانبها الاجتماعية شديدة الخطورة وتمس المجتمعات الحديثة كافة ، من حيث إنها تتجاوز البعد الشخصي الى الحد الذي جعل منها حالة اجتماعية تؤثر في الجماعات المختلفة سواء الكبيرة منها أم الصغيرة ، فتعمل على نشر الفزع والخوف في نفوس الافراد وعليه يمكن تلمسها من خلال مفاهيم عدة ضمن هذا الجانب ، إذ يعرف الارهاب بأنه "استعمال العنف من اجل احداث حالة من الخوف والاذعان لدى الضحية بهدف ضمان تغيير او تعديل سلوك الضحية ذاتها او استعمالها بوصفها عبرة للغير" [10] ، ويعرف ايضا بأنه "كل تصرف او سلوك بشري يهدف الى أستعمال قدر من القوة القسرية بما في ذلك الاكراه والاذى الجسدي لتحقيق غايات معينة وهذا السلوك البشري القسري الغير سلمي، الذي يحدث بين الافراد او الجماعات او السلطات بعضها مع البعض الاخر داخل مجتمع معين يولد اساسا تقاطع او تداخل عناصر من بيئات تسهم في تكوينه" [11] .

ثالثاً: العلاقة بين التطرف والارهاب

التطرف والارهاب حالتان متصلتان وتربطهما علاقة سببية تمهد اولاهما للثانية، في حال توفر الظروف الملائمة لذلك ، اذ ان التطرف هو النافذة التي يدخل منها الارهاب والتفريق بينهما يعد مسألة شائكة، وذلك لشيوع التطرف والإرهاب لهدف واحد، حيث يمكن رسم معادلة الإختلاف بينهما من خلال أن التطرف يرتبط بالفكر والإرهاب يرتبط بالفعل . إذ أن التطرف يرتبط بأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة ، أما عندما

يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يقوم بفعل ارهابي. كما أن التطرف لا يعاقب عليه القانون ولا يعد جريمة بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون ، فالتطرف هو حركة اتجاه القاعدة القانونية ومن ثم يصعب تجريمه، فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون كون القانون لا يعاقب على النوايا والأفكار ، في حين أن السلوك الإرهابي وإجرامه هو حركة عكس القاعدة القانونية ومن ثم يتم تجريمه ومن هنا يمكن القول بأن التطرف يمكن معالجته عن طريق الحوار والاقناع أما اذا تطور ليدخل مجال الجريمة فلابد ان يعامل بحسب مايقتضيه القانون [12] .

المطلب الثاني : نبذه تاريخية عن التطرف والارهاب

التطرف سلوك فردي أو جماعي ارتبط بمفاهيم قيمية واجتماعية وعقائدية لذا يمكن القول بأنه قديم وكان سببا من اسباب الحروب والصراعات والنزاعات المحلية ، في حين يعد الإرهاب ظاهرة قديمة وقد يكون أقدم رفيق عرفه البشر في غابر العصور فمنذ أن صنع الإنسان الأول بعض الأسلحة للدفاع عن نفسه، استعملها أيضا لإرهاب غيره وتخويفه . وإذا كان لابد من تحديد زمن لهما فإن ظواهر تاريخية تم تسجيلها وصنفت على انها ضمن دائرة التطرف أو الارهاب، فمتى كانت أولى الحالات المسجلة تاريخيا :

أولاً: تاريخ التطرف : تعد مشكلة التطرف من أكثر القضايا أثارة للجدل والاهتمام من قبل النخب الفكرية فنمو الظاهرة وانتقالها الى اطوار وأشكال جديدة ، ربما لم تكن موجودة من قبل أمر مايدعونا الى قراءة اكثر عمقاً ، أن التشدد او التطرف موجود داخل كل مجتمع وحزب وجماعة فالتعصب للرأي والقناعات والتعامل مع الاطراف الاخرى بأسلوب التشدد كوحدة فكرية مستقلة ليس بالنهج الجديد ولايختص بفترة زمنية دون أخرى ولابمجموعة بشرية معينة بل هو ظاهرة بشرية موجودة منذ وجود الانسان ، وستظل موجودة ما دامت الحياة البشرية طبيعية ومستمرة [13] ، ويحفظ التاريخ من مختلف المجتمعات في العالم أمثلة كثيرة عن التطرف الفردي او الجماعي ، فعلى سبيل المثال التمييز العنصري بين السود والبيض هو اسوء مثال شهدته امريكا وجنوب افريقيا في العصر الحديث [14] ، وفي احداث القرن العشرين التي فرضت مثالين للتطرف وفي غاية السوء وهي فاشية موسوليني في ايطاليا ونازية هتلر في المانيا ، إذ فُرِضَت عقيدة العرق الافضل بالعنف والقتل ، الى جانب تطرف جوزيف ستالين في تطبيقة القاسي للاشتراكية في الاتحاد السوفيتي (سابقا) [15] .

كما وبرزت حركات متطرفة دينياً يمكن وضعها في خانة التطرف الفكري وفرض العقائد، ومنهاعلى سبيل المثال، الحركات الهندوسية والصراع بين الهندوس والمسلمين من أجل فرض العقائد الهندوسية على شبه القاره الهندية، مما يدل على ان التطرف موجود في كل المجتمعات على اختلاف اديانها، ويمكن أن نرصد بهذا المجال اربع مراحل في

تاريخ التطرف الحركي الارهابي بأسم الاسلام ، حيث تجلت اولها في أفغانستان بين اعوام (1979-1997) وهو عصر سمي (الجهاد المسلح) الذي نشأ عن نظرية المتشدد الفلسطيني عبد الله عزام وبتمويل خليجي ودعم امريكي وحماية باكستانية نتج عنه النصر وانسحاب جيش الاتحاد السوفيتي في فبراير 1989 [16] ، وبعد هذا النصر على الاتحاد السوفيتي عاد عدد كبير ممن كانوا يقاتلون في افغانستان الى اوطانهم الجزائر او مصر ودول اخرى [17] ، ثم بدأت المرحلة الثانية والتي قادها تنظيم القاعدة حيث ركزت هذه المرحلة على(العدو البعيد) اي دول الغرب وبلغت هذه المرحلة ذروتها في اعتداءات 11سبتمبر/ايلول 2001 على الولايات المتحدة الامريكية ، وكانت الفكرة الاساسية منها انه من خلال ضرب العدو واضهار ضعفة سيتاح المجال امام المسلمين لكي يتخلوا عن خوفهم ويتمردوا على حكامهم ، غير ان هذه الاستراتيجية القائمة على استعراض القوة وشن هجمات متكررة لم تؤد الى التأثير المتوخى كما لم تنجح في حث الجماهير المسلمة على الانتفاض والتمرد [18] ، اما المرحلة الثالثة فقد بدأت باحتلال الادارة الامريكية للعراق واسقاط نظامه عام 2003 ودخول العراق بأزمات سياسية وفوضى كانت نتائجها حرب طائفية وهذا يعد في حد ذاته تطرف كبير فتح المجال أمام القوى الاقليمية والدولية للتدخل في العراق [19]،

تاريخ الارهاب : لقد عرفت البشرية ومنذ القدم الإرهاب والعنف وممارسته على اختلاف أشكاله وأساليبه، إذ أن تاريخ الأمم والشعوب مليء بالصراعات المستمرة، بين أفراد العائلة الواحدة والقبيلة الواحدة وكذلك الشعب الواحد أستخدم الإنسان فيها وسائل شديدة القسوة من أجل التغلب على خصمه وإجباره على الخضوع لإرادته، وعليه فأن تأريخ ممارسة الإنسان للعنف والإرهاب لا ينفصل عن تأريخ البشر نفسه، ولقد مر الإرهاب أثناء تطوره بمراحل تاريخية متعددة، فمن إرهاب الأفراد الجانحين إلى إرهاب الجماعات المختلفة التي اتخذت من الإرهاب وسيلة من أجل إشاعة الخوف والذعر في قلوب أعدائها، والذي أدى بدوره إلى ظهور الجماعات الإرهابية المنظمة والخارجة عن القانون في المجتمع الذي تعيش فيه واتخذت من الإرهاب وسيلة أو غاية من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها المتنوعة.

أن كلمة (إرهاب)TERRORISM، لم تكتسب المعنى السياسي أو القانوني ولم يتم استخدامها بصورة واسعة إلا بعد قيام الثورة الفرنسية في عام (1789م) ، فعلى الرغم من وجود بعض الأعمال الإرهابية في القرون التي سبقتها وبصورة خاصة ما يتعلق بأعمال القرصنة التي كان يقوم بممارستها بعض القراصنة [20]،إلا أن التاريخ الحقيقي لمصطلح الإرهاب لم يبدأ إلا ببدء الثورة الفرنسية وبعد تسلم اليعاقبة سدة الحكم فيها في (28آب سنة1792م) ولغاية (27تموز سنة1794م)[21].

و في القرن العشرين ظهرنشاط ارهابي في العديد من دول اوروبا ومنه على سبيل المثال[22]:-

1- تعرضت بريطانيا إلى سلسلة من إعمال الإرهاب والعنف وكثرت فيها المنظمات الإرهابية، منها منظمة الحركة البريطانية التي تم أنشاؤها في عام (1980م)، فضلا عن مجموعة العمود (88) والتي كان أعضاؤها

بارعين في جمع المعلومات السرية الى جانب استخدام الأسلحة والمتفجرات، وفي ايرلندا تشكل (الجيش الجمهوري الايرلندي) في عام (1924م)، ويعد من أنشط الجماعات الإرهابية في العالم، على الرغم من أن أعضاءه يرفضون تصنيفهم كجماعات إرهابية، بدعوى دفاعهم عن الحرية، وقد بلغت حصيلة العمليات الإرهابية التي قام بها (الجيش الجمهوري الايرلندي) في سنة (1969م) ؛ (5000) حادث انفجار قنابل، و (25000) حادث أطلاق نار.

2-أما في ألمانيا فقد عاش الشعب الالماني مرارة الهزيمة المتتالية في الحرب العالمية الأولى والثانية وما حملته معها كلتا الحربين من ويلات، وخضوعهم لجيوش الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ثم تقسم العاصمة برلين إلى قسمين وكل قسم منها خاضع إلى معسكر من المعسكرين الشرقي والغربي، فضلا عن محاكمة قادتهم في محاكم (نورمبرج) كمجرمي حرب وما خلفته الحرب من دمار اقتصادي ونفسي، كل ذلك أدى إلى تفجر مشاعر الغضب عند الشباب الالماني فبدأت بذلك المظاهرات تصاحبها مواجهه مع رجال الشرطة والتي ما لبثت أن أخذت طابع العنف، وبدا الإرهاب بالظهور ومن أهم هذه الجماعات هي (حركة عصبة الجيش الأحمر) التي كانت تعرف باسم بادر- ماينهوف، التي صنفت بأنها من أكثر المنظمات الإرهابية في أوروبا عدوانية وإرهابا وعنفا، إذ قامت هذه المنظمة بعمليات قتل ونهب وهجمات بالقنابل زيادة على خطف أشخاص واختطاف الطائرات.

3-إما في اسبانيا فقد ظهرت حركة الباسك الانفصالية المسماة (منظمة أيتا)[*]، والتي طالبت باستقلال إقليم الباسك، وذلك نتيجة ما تعرض له شعب الباسك من قمع وعنف من قبل الحكومة الاسبانية مما جعله يتوجه نحو الكفاح المسلح.

والحقيقة انه بعد الحرب العالمية الثانية سنة (1945م) كانت الاعمال الارهابية محدودة ولم يشهد العالم نشاط ارهابي كبير طيلة عقدي الخمسينيات والستينيات، في حين شهد عقدي السبعينات والثمانينات إرهابا أطلق عليه (الإرهاب اليساري) تمثل بالأعمال التي قامت بها منظمة الألوية الحمراء في ايطاليا ومنظمتا الجيش الأحمر والخلايا الثورية في المانيا.

ومع مطلع الالفية الثالثة شهدت دول العالم كله في قاراته الخمس اعمال ارهابية وباتت تعاني من مخاطر الارهاب، إذ إن هجمات 11 سبتمبر 2001 لم تكن مجرد عملية إرهابية عادية، بل أنها شكلت نوعية بالغة الأهمية في أشكال الصراع وآلياته، وأدت الى إعادة تشكيل السياسة الخارجية بالنسبة للدول الكبرى، وبدت هذه الهجمات أقرب إلى ما يعرف بـ (الإرهاب الجديد) أكثر من كونها شكلا من أشكال الإرهاب التقليدي القديم[23].

إن الهجوم الذي نُفِذَ على مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، أسفر عن قتل ثلاثة ألاف شخص، إلى جانب تسجيل أكثر من (400) شخص في عداد المفقودين ، وقد كانوا من

جنسيات ومعتقدات وديانات مختلفة، وبلغت الخسائر المادية مئات الالاف من الوظائف وكذلك خسائر مالية قدرت بـ(20) بليون دولار، وقد تم توصيفه على انه النقطة الفاصلة بين عصرين، ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط وإنما في العالم كله [24]. وكانت له أثار خطيرة على الاقتصاد الأمريكي، فقد تراجع النمو الاقتصادي، وتأثرت السياحة والاستثمارات الأجنبية فضلا عن حالة الذعر التي تسبب بها للشعب الامريكي [25]. ومن هذا المنطلق فإن هذا الحدث فتح الباب للادارة الامريكية الى التدخل في اي مكان تعده مصدر خطر بوجود من تعدهم ارهابيين لذلك اقدمت على غزو افغانستان ثم العراق بدعوى مكافحة الارهاب .

المبحث الثاني : أسباب ظهور التطرف في العراق والعوامل الداعمة له

شهد العراق حالة تطرف حاد أثرت بشكل كبير في واقعه على جميع المستويات ونتج عنها نشاط ارهابي تسبب في اوضاعا خطيرة لم يشهد العراق مثيلا لها من قبل . فما هي اسباب نشوئها وتفاقمها؟ ومن هي الجهات التي تقف ورائها؟ وما هي الاثار المترتبة عنها ؟

المطلب الأول: أسباب نشوء ظاهرة التطرف في العراق

التطرف ظاهرة يمكن ان تنمو وتتفاقم في اي بقعة من العالم وقد ينتج عنها أفعال ارهابية، ومع إن أغلب مايثار حول التطرف يتخذ صبغة دينية إلا أن التطرف ليس بالضرورة أن يتحدد بمجال ديني أو قومي أو مناطقي فلكل حالة منها اسبابها وتحت عناوين مختلفة، ففي حين ترتكز الاحزاب الشعبوية من اليمين المتطرف على مواضيع التنافس على فرص العمل وأعباء نفقات الضمان الاجتماعي الذي ينفق على المهاجرين الوافدين الى اوروبا كأسباب لاتخاذ موقف متطرف من المهاجرين ، نجد بأن حركات اخرى وبدوافع عرقية تظهر سلوكيات تطرف وتتخذ مواقف متطرفة باتجاه الانفصال كأقليم الباسك وكاتالونيا في اسبانيا وكورسيكا في فرنسا وكثير غيرها، ويرفض المتطرفون تحت غطاء ديني كل من يخالفهم وفي اغلب الحالات يلجأون الى اساليب عنف في تعاملهم مع من يعدونه عدوا لهم مثل منظمات الكلان في الولايات المتحدة التي تؤمن بالتفوق الأبيض. أما في العراق فإن بذور التطرف نبتت وترعرعت من خلال الاحداث التي شهدها العراق بعد الاحتلال الامريكي واسقاط النظام السابق في2003/4/9 وما تبعه من فراغ أمني بسبب حل الاجهزة الامنية والممارسات التعسفية للجيش الامريكي تجاه من يعارض الاحتلال وسياسة الفوضى الخلاقة [26] ، فقد اسهمت القوات الامريكية بصورة مباشرة باعمال العنف عن طريق الاستخدام المفرط للقوة والحجز والاعتقال والتعذيب في السجون لاسيما سجن ابو غريب [27] ، الى جانب القتل العشوائي المتعددة ،للمدنيين نذكر منها على سبيل المثال ماجرى في 11نيسان 2003 عندما قصفت قوات امريكية منزل رئيس عشيرة الدليم في مدينة الرمادي متسببة باستشهاد22 من افراد عائلته بحجة الاشتباه باختباء شخص مطلوب في بيته وفي 28 نيسان 2003 اطلق

جنود امريكيون النار على جمهور من المحتجين في الفلوجة فقتلوا 13 مدني بينهم اطفال[28]، لقد وفرت حالة الغليان في مناطق متعددة فرصة ذهبية للغرباء عن العراق ومن يسمون انفسهم مجاهدين لمحاربة الولايات المتحدة، وفي اجواء من العداء للوجود الامريكي والفتاوى الدينية للشيوخ في محافظات عدة فضلا عن فتاوى انطلقت من دول عربية رفضت تغيير النظام عن طريق الاحتلال الى جانب خشيتها من ان تستنسخ التجربة نفسها فيها، انطلقت الدعوات في الداخل والخارج لمقاومة المحتل، وهكذا تحت غطاء ديني ولدت اولى عمليات القتل ضد الجيش الامريكي والقوات الامنية العراقية التي تشكلت بعد 2003 راح ضحيتها ايضا اشخاص مدنيين [29]، وتشكلت فصائل من مقاتلين عراقيين حصلوا على السلاح الموروث عن العهد السابق زيادة على ماتم ادخاله الى العراق بسبب ترك القوات الامريكية للحدود مفتوحة من غير اجهزة رقابية والتي اتاحت دخول اعداد كبيرة من المقاتلين العرب ايضا من الذين استجابوا للفتاوى التكفيريه وانضموا الى تلك التشكيلات الى جانب انضمام مقاتلين من منظمات ارهابية في افغانستان واوروبا وجنسيات اخرى من المتطرفين الاسلاميين الذين استغلوا مسألة المقاومة ضد الجيش الامريكي لتحقيق مآرب خاصة بهم ووجدوا في هذا الامر فرصة لهم في تصفية حساباتهم مع الولايات المتحدة الامريكية ، الى جانب التوظيف الديني لهذه المسألة بأن الامر جهاد ومن يقتل أو يقوم بعملية انتحارية يذهب الى الجنة . ودخل تنظيم القاعدة الارهابي الى العراق وتمكن من ايجاد بعض الحلفاء له وقام الاردني ابو مصعب الزرقاوي بتاسيس " القاعدة في بلاد الرافدين" وتبنى المسؤولية عن بعض من اكثر التفجيرات وعمليات القتل الوحشي[30] ،وتعددت وتوسعت الفتاوي وتطور الامر ليصبح جميع من في الحكومة ودوائر الدولة مستهدفون. ثم تطور ليتخذ صبغة طائفية متشددة وتكفير لكل من يختلف عن فكر تلك الجماعات التي سميت ارهابية بسبب هول ماقترفته من اجرام وتدمير للبنية التحتية وابادة لكل رمز ديني للطوائف الاخرى في العراق كالمراقد المقدسة والجوامع والكنائس وحتى الاسواق والمقاهي فضلا عن دوائر الدولة والمدارس والجامعات والوزارات والشواخص التاريخية [31]، وكانت الفاتورة التي دفعها العراقيون عالية جدا باحداث دامية وابشع وسائل القتل والترهيب وبات العراق اكبر ساحة لتفريخ الارهاب وتحولت ساحاته وشوارعه الى مسرحاً للعمليات الارهابية (بالخطف والقتل والعجلات المفخخة والعبوات والاحزمة الناسفة)[32] ،و التي اخفت كل معالم الحياة الجميلة بهذا البلد وكان لبعض من دول المنطقة ايضا دوراكبير في تفاقم مشكلة الارهاب في العراق من خلال تسهيل دخوله عبر اراضيها فضلا عن تمويله واسناده بفتاوى القتل والتكفير .

المطلب الثاني : العوامل التي ادت الى تفاقم ظاهرة التطرف والارهاب في العراق

إن تسارع وتيرة الاحداث وتفاقمها بالشكل الذي هدد أمن وسلامة العراق وصعوبة السيطرة على نشاط الجماعات المتطرفة التي عبثت في أمنه ومقدرات شعبه، يبعث على التساؤل حول حقيقة التطرف في العراق

والعوامل التي أدت الى اتساع نطاقه وانتشاره والجهات المسؤولة عن ذلك والتي يمكن أن نعرج على قسم منها بما يأتي :

أولاً– عوامل داخلية

1- الاستقطاب الطائفي والعرقي الذي ترتب عن تشكيل مجلس الحكم وتقسيم السياسيين بحسب هوياتهم الفرعية بعيدا عن الهوية الوطنية ، انعكس بدوره على المجتمع العراقي وتسبب بحالة استقطاب طائفي تصدر واجهة المشهد لتختفي ورائه الهوية الوطنية والانتماء بعناوين فرعية بديلا عن الشعور بالانتماء الى الوطن الذي يعزز المواطنة [33] ، ومن المؤكد إن الشعور بالانتماء يقوى مع احساس الفرد برعاية الدولة له ويضعف كلما احس بالاستبعاد والتهميش وعدم حصوله على حقوقه المنصوص عليها في الدستور والقرارات الامية مما يخلق عند الفرد حالة من الاستياء والسعي لتغيير الواقع وقد يقع ضحية للتطرف.

2- كان للسجون التي يستخدمها الجيش الامريكي في العراق ويزج بها المعترضين عليه دور كبير في غسل ادمغة الكثير من الشباب كما حصل في سجن بوكا على سبيل المثال فالكثير منهم لم يكن متفقها في الدين وكان متلقيا جيدا لكل ما يلقيه عليه بعض المتطرفين ومن قادة الارهاب من الذين تم القبض عليهم من التابعين لشبكة القاعدة وفصائل مسلحة ارهابية اخرى، وبعد تسريحهم من السجن أصبح هؤلاء الشباب تحت سيطرة المتطرفين.

3- المرحلة التي يمر بها العراق هي مرحلة انتقالية ، انتقل فيها من نظام الى اخر يختلف عنه في شكله السياسي وقواعده ومنهج حكمه ، وهي حال كل المراحل الانتقالية تحكمها حالة الازمات الكبرى، اذ تتسم دائما ببروز حركة افكار جديدة وانطلاقها باتجاه تكوين صيغة جديدة في توجيه تلك المرحلة، في وقت تحاول فيه القوى القديمة استعادة مكانتها التي خسرتها بكل السبل، بغض النظر عما تتسبب به من اضرار في محاولات العودة تلك المصحوبة بوسائل عنف في اكثر الاحيان، والتي قد لا تحقق مبتغاها بسبب ماعاناه المجتمع خلال الحقب الماضية، وما تتسبب به حركتها من اجل استعادة السلطة من معاناة حالية [34] ، وان عملية التحول يحكمها زيادة على الظرفية الزمانية والمكانية؛ العناصر الاجتماعية المحركة للوضع السياسي باتجاه التغيير، ويوصفون بأنهم الفاعلون الاساسيون الذين يقع على عاتقهم ازاحة نظام قائم واحلال آخر محله. في الوقت الذي يمثل ذلك النظام القديم بنيانا هيكليا لديه امتدادات اجتماعية نافذة في كل مجالات النشاط الاداري والبنيوي للدولة، ومصالح سوف يسعى بشكل حثيث للدفاع عنها، انه جزء لايتجزأ من جسد المجتمع، السلطة والادارة والاقتصاد، في حين تفتقر المجموعة الجديدة الى خبرة وقوة سابقتها [35] .

4- الفهم الخاطئ لطبيعة النظام السياسي الديمقراطي التوافقي الذي تم تطبيقه في العراق وما نتج عنه من صراعات سياسية بين الاحزاب الفاعلة والجهات السياسية المتنفذة وعدم الاتفاق على صيغة حكم ملائمة يمكن ان تنتج اغلبية برلمانية داعمة لرئيس الوزراء في القرارات التي يتخذها، فنرى الكثير من السياسيين مشارك في

الحكومة ومعارض لها في ان واحد، الى جانب تقديم مصلحة الاحزاب على المصالح الوطنية العليا والتعكز على الهويات الطائفية والعرقية وحمايتهم للشخصيات التي يثبت عليها شبهات فساد، فضلا عن الامتيازات التي منحها البرلمان للمناصب في السلطتين التشريعية والتنفيذية وتبديد الاموال المرصودة للمشاريع التنموية ، كل ذلك ادى الى اضعاف هيبة الدولة وساهم في استمرار التطرف والارهاب.

5- استشراء الفساد المالي والإداري واختفاء الرؤية القادرة على تحفيز المجتمع على البناء والتنمية المستدامة، وانتشار البطالة وعدم تكافؤ الفرص وقبول العيش بأقل من الحد الأدنى بالإضافة إلى فقدان فئة الشباب القدرة على بناء المستقبل بغياب الرؤى والتخطيط السليم باستثمار الطاقات جعلت هؤلاء الشباب صيد سهل للمتطرفين [36] .

ثانياً- عوامل خارجية

1- ادت العولمة الى انتشار الافكار المتطرفة بشكل سريع وبدون عوائق في الدول العربية فضلا عن دول العالم الاخرى، مما جعل من التطرف ظاهرة عالمية متعدية للحدود، في حين شكلت احداث 11 ايلول 2001 نقطة تحول في طبيعة الفعل المترتب عن التطرف وجذبت الانتباه الى مايمثله من خطورة على السلم والامن الدوليين واعطى الحجة للجانب الامريكي لشن الحروب وزعزعة أمن الدول، إذ اعلن الرئيس الامركي جوج بوش الابن إن القضاء على الارهاب الدولي أصبح أولوية أمريكية متقدمة على ماسواها [37].

2- - التدخلات الخارجية في الشأن السياسي الداخلي ومحاولات التأثير في القرار العراقي بالشكل الذي أدى الى توجيه بوصلة السياسية باتجاه مايخدم مصالح تلك الدول وإحدث حالة من المواجهة بين القوى السياسية انعكست على جمهورها وخلقت حالة من التنافر والانشقاق داخل المجتمع والتمترس ضمن الهويات الفرعية، فضلا عن تنامي دور قوى فاعلة، تحمل اجندات خارجية سواء كانت دولا أو جماعات، في تعزيز التطرف، ورصْد الموارد المادية والبشرية لتأجيج العنف في المجتمعات العربية بهدف خدمة مصالحها من ناحية، وإضعاف الأقطار العربية، وتمزيق أواصرها، وعرقلة انطلاق مسيرة التقدّم بها.

3- انتشار المجاميع المتطرفة في اغلب مناطق العالم وحتى في اكثر الدول ديمقراطية وتحضرا وقيامها باعمال اجرامية تحت حجج ومسميات مختلفة وبعناوين دينية مايدلل على وجود قوى دولية داعمة لها لتنفيذ اجندات استراتيجية خاصة بها كما حصل عندما استغلت بعض الجهات الخارجية عمليات تهريب النفط من المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش في العراق لتحقيق مكاسب اقتصادية والحصول على مصادر طاقة باثمان زهيدة . في حين سعت دول اخرى لضرب اقتصاد العراق وتدمير بنيته التحتية وتقليص صادراته النفطية كي يكون سوقا لمنتجاتها أو لاخراجه من التنافس على سقف الصادرات النفطية لمنظمة اوبك ولتزيد حصتها منها . وإن وجود جماعات

متطرفة في دول مجاورة لاسيما في سوريا فتح الباب للقوى الموجودة داخل العراق لطلب العون والسلاح والتنسيق بينها على اساس طائفي لاحداث افدح الاضرار في الدولتين.

4- تسببت حالة التطرف وما تبعها من إرهاب وتدمير في العراق بعد 2003 في توجيه أصابع الاتهام للتجربة الديمقراطية بأنها أسست لنظام سياسي ضعيف والى عدم كفاءة الاجهزة الأمنية ووجود قوات محتلة ، وإن التنوع العرقي والديني والمذهبي للشعب العراقي ، هو السبب في ابتلائه بالارهاب، بدلا من أن تكون هذه التعددية والتنوع مصدر إثراء له، إلا أنه بعد اندلاع ماسمي بثورات الربيع العربي وإعادة تشكيل الأنظمة السياسيّة برزت ظاهرة التطرف وتفشي التنظيمات المتطرفة فيها وحتى في اكثر أنظمة المنطقة صرامة وقوة كسوريا ومصر، وارتكاب تلك التنظيمات أبشع الممارسات في حقّ الإنسانية، فضلا عن تصاعد خطاب التطرف والكراهية دينيّاً، ومذهبياً، وسياسياً، وما ترتب عنه من دخول بعض الدول في حروبٍ أهلية، ونزاعات طائفية، ودينية، وعرقية [38].

المطلب الثالث : آثار التطرف والارهاب في العراق

أولاً– ألاثار السياسية والامنية

مع أن التطرف ظاهرة عامة إلا ان ماشهده العراق يعد حالة خاصة وذلك يعود الى حجم المخاطر التي تعرض لها بسبب التطرف وماتبعه من ارهاب، لاسيما بعد سيطرة القوى المتطرفة على محافظات مهمة، وما تسبب به ذلك من دمار لها بشكل خاص وللعراق بشكل عام. كما أن مخاطره لاتزال قائمة حتى بعد عودة تلك المناطق الى سلطة الدولة، فالتطرف ينشأ من واقع المجتمع وقد ينمو ويستفحل خطره إذ لم يعالج بالشكل المناسب . ويمكن بيان تلك المخاطر بالاتي:

1- ادت العمليات الارهابية الى إضعاف سلطة الدولة وإثارة حالة من القلق والترقب وعدم الثقة واضطرت الحكومة الى نشر قوات عسكرية واقامة سيطرات لضبط مداخل ومخارج المناطق السكنية فضلا عن مداخل المدن ومخارجها، وتشكيل قيادات العمليات عام 2007، للمساهمة في السيطرة على الأوضاع الأمنية [39] ،مما اثر سلبا على حركة المرور، فضلا عن انشغال الجيش بضبط الأمن داخل المدن بدل من وظيفته بالحفاظ على أمن وسلامة الحدود.

2- وجود مخاطر أمنية في العراق اثرت على سمعتة الدولية وتسببت في عزله عن محيطه الدولي ، فباتت الاجتماعات والمؤتمرات السياسية التي تخصه تقام في دول الجوار أو في دول عربية واقليمية بدلا من اقامتها في بغداد أو في المحافظات الاخرى باستثناء اقليم كردستان الذي حافظ على حالة الاستقرار الامني داخله، واثر ذلك

باتجاه مزيد من التدخلات الخارجية في الشأن السياسي العراقي واصبحت تلك الدول وكأنها وصية على العراق لاتحترم سيادته وتسعى للتدخل في مسألة اختيار الرئاسات والكابينة الوزارية بما يتوافق ومصالحها.

3- إن فقدان سيطرة القوات العسكرية العراقية ادى الى سيطرة المجاميع الارهابية على محافظات عدة والتهديد باسقاط الحكومة والعملية السياسية.مما تسبب في فقدان الأمن فيها وتمكنت تلك المجاميع الارهابية من تشكيل كيان اطلق على نفسه الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) والغى هيكلية الدولة في بعض المحافظات وأقام نظام تعسفي متخلف حكمها ونفذ من خلاله ابشع الجرائم بحق المواطنين . فتح سقوط المحافظات بيد التنظيمات الارهابية الباب أمام تدخلات إقليمية ودولية بحجة محاربتها، ففي شهر تموز / يوليو من عام 2014 ، أعلن الرئيس الامريكي باراك أوباما ، بأن الولايات المتحدة ستكثف من قواتها المسلحة في المنطقة فتم استقدام 800 جندي امريكي الى مقر سفارة الولايات المتحدة في العراق وقنصليتها العامة في اربيل، وفي 7 آب/أغسطس 2014، أعلن عن بدأ الضربات الجوية العسكرية الأمريكية من خلال خطاب تلفازي أعلن فيه الرئيس باراك أوباما البدء في حرب ضد تنظيم داعش. وفي 8 أغسطس، بدأت القوات الأمريكية أول ضرباتها في العراق بحجة حماية مسؤوليها في أربيل[40] .

ثانياً– الاثار الاقتصادية

بشكل عام يتسبب التطرف وما يتبعه من الارهاب باضرار بالغة على الجوانب الاقتصادية في المجال الذي ينشط فيه فضلا عن انعكاس ذلك على مايحيط به من مناطق لاسيما تلك التي تقع ضمن الدولة نفسها، فيكون تأثيره مباشر على الافراد والمجتمعات ويلقي بضلاله على مقدرات الشعوب واقتصاداتها باتجاه انتشار الفقر والبطالة والمجاعات وانهيار البنية التحتية وعرقلة تقدمها وتطورها. وهكذا هي الحال مع ماشهده العراق من جرائم الارهاب والتي القت بظلالها على مجمل الحياة الاقتصادية، وكان في صدارة دول المنطقة التي عانت خلال السنوات الماضية من الأزمات الأقتصادية والسياسية، لاسيما بعد سيطرة داعش على محافظات عدة. ولسِعَة وشمول تلك الاضرار لايمكن الحديث عنها بشكل مفصل بل سنحاول القاء الضوء بشكل عام على بعض المفاصل الاقتصادية التي تضررت بفعل الارهاب :

1- ضرب وتدمير للبنية التحتية

يعد تدمير البنية التحتية أحد العوامل الاساسية في تدمير الاقتصاد فمع كل عملية ارهابية تحدث خسائر وتدمير في المباني والطرق والجسور والمؤسسات الخدمية كالمستشفيات والمدارس والمباني الحكومية والمعامل والمنشآت الصناعية ومراكز التسوق والبضائع ومحطات الكهرباء والماء ناهيك عن المنشآت النفطية والانابيب الناقلة للنفط والاجهزة التي تعود ملكيتها الى الدولة والمواطنين ، هذا التخريب للبنية التحتية يتطلب أموالاً باهظة لإعادة بنائها وتعميرها وهذا كله على حساب الاستثمارات التنموية. وقد عمل الارهاب على تدمير ممنهج لاسيما مايتعلق

بالصناعة النفطية كون النفط يشكل شريان الاقتصاد الأهم في العراق والذي تعتمد عليه الدولة بوصفه القطاع الاساسي لرفد خزينتها بالاموال التي تحتاجها، ويمكن الاشارة الى جانب من تكلفة تلك الاضرار التي لحقت بالبنية التحتية في المناطق التي سيطر عليها داعش، ففي ظل المساعي لاعادة اعمار تلك المناطق جاءت التقديرات من قبل الخبراء الاقتصاديين بأن "حجم الدمار بشكل عام كبير، ويحتاج العراق إلى 10 سنوات على الأقل لإعادة الاعمار المتوقع تجاوز قيمته 100 مليار دولار، في حين أن الدمار الذي لحق بالبنية التحتية، يقدر بنحو 40 تريليون دينار (34.2 مليار دولار) . وأن حجم الضرر والدمار متباين بين منطقة وأخرى، ففي مدينة الرمادي مثلاً، وصل حجمه إلى 80 في المئة، والحال ذاتها في الموصل. في حين لم تتجاوز الأضرار في مناطق أخرى 15 في المئة، ولكن لم تنج أي محافظة من الأعمال الإرهابية، سواء كان من خلال الاحتلال المباشر أو من خلال التفجيرات بالسيارات المفخخة والعبوات الناسفة والانتحاريين [41].

2- التنمية الاقتصادية

وقف عملية التنمية وتحويل مسارها بشكل معكوس فبدلا من الانفاق على تنمية وتطوير الاقتصاد يتحول الانفاق الى ترميم واعادة بناء البنايات والاماكن التي تعرضت الى التدمير بفعل العمليات الارهابية ويعد الاستقرار والأمن الاجتماعي والسياسي من أهم مقومات التنمية الاقتصادية، فبدون الأمن لا تكون هناك تنمية وبدون ذلك تنهار الدول، وهو مايلقي بظلاله على التنمية الاقتصادية وعلى الاستثمار والتمويل للمشروعات كون المشاريع الاستثمارية تتطلب مناخ استثماري آمن ومستقر.

3- اختلالات اقتصادية

تسبب الارهاب في العراق بخسائر بشرية هائلة أثرت بشكل مباشر على الواقع الاقتصادي ونشير بهذا الصدد الى مأوردته إحصاءات وزارة حقوق الانسان في العراق حول أعداد الضحايا من الشهداء والتي بلغت 51675 شهيد وأعداد الضحايا من الجرحى 147195 للمدة 2004-2008 [42]، مما يعني خروج هذه الاعداد من قوة العمل وفقدان ذويها مصدرا مهما للدخل من جانب ومن جانب آخر زيادة الانفاق الحكومي لمواجهة تعويضات هؤلاء الضحايا وبالتالي فقدان فرص النمو والتنمية . كما أن زيادة العمليات الارهابية في العراق أدت إلى توجيه الانفاق الحكومي إلى إدامة المجهود الحربي وتخفيضه على الجوانب الاستثمارية المهمة لخلق واستدامة النمو فقد بلغت تخصيصات وزارة الدفاع 22 تريليون دينار عراقي في موازنة 2016 مايعني ضمنا تخفيض الانفاق على القطاعات الاخرى وتعميق الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي [43] ، ومع انحسار فرص التنمية سيطرت على الاقتصاد حالة من الركود نتج عنها ارتفاع في معدلات البطالة ادى إلى اختلال اقتصادي

واجتماعي تتجاوز خطورته النطاق المحلي إلى النطاق الإقليمي والدولي، اذ تعد البطالة أحد أهم أسباب نمو التطرف والارهاب وتجاوزه الحدود الوطنية فضلا عن جملة من الامراض الاجتماعية التي تنذر بعواقب وخيمة .

ثالثاً– الأثار الاجتماعية والنفسية

أثر التطرف والارهاب على جوانب المجتمع العراقي بشكل سلبي من خلال حالة الاستقطاب والتنافر على أساس عرقي وطائفي وأضعف الوشائج الاجتماعية التي طالما اتسم بها المجتمع العراقي، لاسيما في العام 2006 وماتلاه من فترة اضطرابات شهدتها العاصمة بغداد التي تقطعت اوصالها وباتت الهوية الطائفية هي الحاكمة في المناطق السكنية واضطرت العوائل التي شعرت بالتهديد الى ترك اماكن سكنها والانتقال الى مناطق اخرى يكون ساكنيها من نفس الهوية الدينية أو المذهبية لتلك العوائل وكانت العوائل الاكثر تضررا هي التي يكون فيها الزوجان من طائفتين مختلفتين، وهو ماتسبب في اضرار نفسية واجتماعية شكلت فجوة في مجتمع اعتاد على العيش المشترك والتصاهر بعيدا عن مثل هذه الافكار كل ذلك ادى الى تهديد مبدأ التعايش السلمي، وتشظي الهوية الاجتماعية الوطنية وفقدان الامن المجتمعي في مجتمع يعرف بتنوعه القائم على الأسس الطائفية والقومية والدينية، فبدلا من ان يكون التنوع مصدر اثراء فكري وحضاري، أصبح يشكل تهديداً صارخاً للحالة الحضارية التي يعيشها العراقيون، إذ أن صعود الهويات الاثنية والطائفية واللجوء الى العنف وتزايد صراعات الهويات بين الاعراق والطوائف والاثنيات يمثل خطرا حقيقيا بوصفه صراع رأسي يقسم المجتمع كله من راسه الى اخمص قدميه عبر الطبقات والشرائح الاجتماعية [(44)] ،

لقد عانى المجتمع من قسوة الارهاب لاسيما من كانوا ضحايا داعش من اللواتي اجبرن على الزواج القسري من المنتمين للتنظيم وبات يتحكم بهن كيفما يشاء بعد اسرهن وقتل الرجال وحتى الابناء الصغار لم يسلموا ،ان ازدياد حالة العنف واستمرارها في العراق ادى الى توسع دائرة العنف لاسيما مع انتشار السلاح وهو ماتسبب في زيادة نسب الجريمة ومع ضعف دور الدولة في ردع ومعاقبة الخارجين عن القانون ظهرت سلطة العشائر التي لجأ اليها ابنائها للحصول على الحماية فتشتت المجتمع وتجزأ وظهرت صور من الاستغلال وتعرض المواطنون الى نوع جديد من انواع الابتزاز من خلال قوانين (الدكة العشائرية والفصل العشائري) واستقواء بعض ضعاف النفوس بالعشيرة لإرهاب الاخرين والتكسب لتزداد الحواجز الاجتماعية وتغيب روح الاخاء والتعاون التي يعيشها المواطن ضمن المجتمع الواحد.

لقد تسبب فقدان الامن في هجرة كبيرة للعراقيين على مدى السنوات منذ 2003 ولغاية الوقت الحاضر . وتذكر التقارير الرسمية الدولية إن هجرة العراقيين شهدت ارتفاعا ملحوظا منذ الغزو الأميركي للعراق عام 2003، والبعض منهم غادر الى العيش في دول الجوار لاسيما بعد سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل في يونيو/

حزيران 2014. وبالرغم من صعوبة الحصول على احصاءات دقيقة عن اعداد الذين تركوا العراق إلا أن تقديرات تشير الى وجود أكثر من 4 ملايين لاجئ عراقي في جميع أنحاء العالم ، بما في ذلك 2 مليون في دول الشرق الأوسط المجاورة ، و حوالي 2،000،000 في دول الخارج ، إذ تشير تقارير الامم المتحدة الى ان حالة النزوح العراقية الحالية هي الأكبر في منطقة الشرق الأوسط منذ حالة النزوح الفلسطينية عام 1948 [45] .

ومن هنا تكون المخاطر التي تتعرض لها المجتمعات التي تنتشر فيها الافكار والطروحات المتشددة، حيث تتضرر مصالحه وتطوره واستقراره مع غياب الامن والاستقرار وفقدان الطمأنية فيه [46] .

الخاتمة

بعد أن اجتاز العراق عقبة ماحدث من ارهاب القاعدة ثم داعش وانتصر عسكريا على تنظيم يعد من أعتى التنظيمات الارهابية العالمية ويحمل افكار وطروحات شديدة الخطورة والقسوة والتأثير، ومن هنا فإن القضاء على هذا التنظيم المتطرف وغيره مما يمكن أن يظهر مستقبلا في حال عودة المسببات لظهوره فضلا عن وجود افراد داخل المجتمع يؤمنون بافكاره ويؤيدونه ورغم قلتهم إلا أن ماعانته الاغلبية من مواطني المناطق التي احتلها وتسببه في اضرار فادحة على جميع المستويات تتطلب توجيه كافة الجهود باتجاه بحث واستقصاء أسبابه وسبل التصدي له، ليس فقط باساليب عسكرية بل بمعالجة مسبباته ايضا ومن اخطر مايمثله على المجتمع هو توجهه نحو السيطرة على عقول الشباب والمراهقين الذين يمثلون جيل المستقبل والذين سيكونوا عماد البلد في حفظ امنه وسلامة اراضيه ورصانة بنيانه الاجتماعي وفي تنمية وتطوير قطاعاته الداخلية فضلا عن صورة العراق وعلاقاته الدولية لذلك لابد من نشر التوعية بين افراد المجتمع واظهار زيف ماكان هؤلاء المتطرفون يسوقونه لكسب التاييد والنقمة على الدولة وابناء الشعب من المكونات الاخرى فلابد من اظهار حقيقة وبشاعة جرائمهم والثمن الذي دفعه العراق من دماء ابنائه ومن بنيانه الاجتماعي والاقتصادي والحضاري والدعوة الى عدم العودة الى الماضي وانما العمل والمثابرة لبناء مستقبل أفضل للجيل الحاضر والاجيال القادمة .

ومن هنا يمكن ان نقترح جملة من المعالجات لظاهرة التطرف حتى لاتتحول الى ارهاب منها:

1- نشر الوعي الثقافي لدى افراد المجتمع لاسيما فئة الشباب. ليس فقط في المجال الديني الذي يطغي على غيره من انواع التطرف، بل ايضا التطرف السياسي والاجتماعي والعمل على ذلك من خلال أطر وبرامج ترتقي بالحالة الفكرية لهذه الشريحة الاجتماعية كي تتمكن من تمييز مايمثله التطرف والارهاب من نتائج مدمرة .

2- نشر الوعي الثقافي لدى افراد المجتمع لاسيما فئة الشباب. ليس فقط في المجال الديني الذي يطغي على غيره من انواع التطرف، بل ايضا التطرف السياسي والاجتماعي والعمل على ذلك من خلال أطر وبرامج ترتقي بالحالة الفكرية لهذه الشريحة الاجتماعية كي تتمكن من تمييز مايمثله التطرف والارهاب من نتائج مدمرة .

3- وضع ضوابط قانونية رادعة لمعاقبة اصحاب النفوس الضعيفة الذين يعتاشون على القتل والدمار لابعادهم وحفظ أمن وسلامة المجتمع بتطهيره من المنحرفين والمسيئين لأمن الدولة والمجتمع.

4- العمل على اظهار الروح السمحة للدين الاسلامي والتأكيد على المواقف الانسانية لنبي الرحمة مُحَمَّد (ص) وتوضيح النصوص القرانية المباركة والسنة النبوية المطهرة التي تدعو الى الجهاد واسباب نزولها

والاهداف النبيلة لمبدأ الجهاد في سبيل الله في الحفاظ على حياة واعراض وممتلكات الناس واراضي الدولة. والتوعية بمخاطر الانسياق وراء الفهم الخاطئ لهذه المفاهيم .

الهوامش والمصادر

1) نادى محمود حسن ، التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنه ، جامعة الازهر ، ابحاث ووقائع المؤتمر السابع والعشرين ، القاهرة 2014 ، ص22.

2) ابراهيم غرايبة ، التطرف ، دار سيرين للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2018 ، ص82 .

3) ابراهيم الحيدري ، سوسيولوجية العنف والارهاب ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 2015،

4) اللواء الركن المتقاعد خالد عبد الغفار البياتي ، التطرف والسياسة الوطنية ، بحث مشارك في ورشة عمل بعنوان "دور المؤسسات الاجتماعية في مواجهة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب ..والدور الوقائي والعلاجي" في مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، في 2017/3/29، نسخة الكترونية .

5) عبد الرحمن سالم الطريق ، اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الارهاب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2006 ، ص24 .

6) احمد فلاح العموش ، مستقبل الارهاب في هذا القرن ، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2006، ص20

7) أدونيس العكره ، ظاهرة الارهاب السياسي (بحث في اصول الظاهرة) دار الطليعة ، بيروت ، 1983، ص29.

8) محمود عبد الله مُحَمَّد خوالدة،علم نفس الارهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2005، ص25.

9) احمد جلال عز الدين ، مكافحة الارهاب ، مطابع دار الشعب القاهرة ، 1987 ، ص6 .

10) مُحَمَّد عوض الترتوري ، عرفات حروسمان ، عالم الارهاب ، دار ومكتبة المحامد للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان الاردن ، 2006 ، ص47 .

11) ياسر على مُحَمَّد الغرب ، الانعكاسات الاجتماعية للارهاب – دراسة ميدانية في قضاء الحويجة رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2013 ، ص12

12) أنس مُحَمَّد الطراونة ، ظاهرة التطرف والإرهاب مابين "الفكر والفعل"، بحث من منشورات ، المركز الديمقراطى العربى للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية – عمان في 24 كانون الاول/ ديسمبر 2015، نسخة الكترونية.

13) علي أسعد وطفة ، مظاهر التعصب وتحديات في العالم العربي ، مجلة جامعة الكويت للعلوم الانسانية ، كلية الاداب ، العدد 237، الكويت ، 2013 ، ص118.

14) مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الاجانب ، تقرير صادر من الجمعية العامة للامم المتحدة ، الدورة التاسعه والخمسون ، البند 105 ، نيويورك ، 2004/9/3

15) ناصر بن مُحَمَّد الزمل ، موسوعة احداث القرن العشرين 1941-1950 ، مكتبة العبيكان ، دولة الامارات العربية المتحدة ، 2000 ، ص 54 -70 .

16) محمد حسنين هيكل ، الزمن الامريكي من نيويورك الى كابول ، المصرية للنشر ، ط4 ، القاهره ، 2003 ، ص127.

17) لقد حاولو المتشددون الاسلاميين ان يقوموا بتكرار النموذج الافغاني في الحرب الدائرة بين (البوسنة والهرسك) في محاولة لتغيير مسار الحرب الاهلية في يوغوسلافيا السابقة وتحويلها نحو مايعتبرونه (الجهاد) غير ان محاولاتهم بائت بالفشل إذ تمكنت السلطات العسكرية في الجزائر ومصر عام 1997من قلب ميزان القوى لصالحها وكانت النتيجة انه جرى التخلي عن هذا الجهاد الذي سرعان ما صوب سهامه باتجاه العدو القريب ، اي انظمة العالم الاسلامي ليدخل بذلك المرحلة الثانية ، انظر ، جيل كيبيل ، ثلاث مراحل في تاريخ التطرف باسم الاسلام ، وقائع مؤتمر معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ، واشنطن ، جريدة الشرق الاوسط ، 25 /4/ 2016 .

18) سنان صلاح رشيد ، الامبراطورية الامريكية والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، رقم الايداع دار الكتب والوثائق بغداد 655 ، 2008 ، ص60.

19) بول برايمر ، عام على قضيته في العراق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2006 ،ص9.

20)نعمة علي حسين، مشكلة الإرهاب الدولي، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1985 ، ص14 .

21) إمام حسانين عطا الله، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية 2004، ص11.

22)عصام عبد الفتاح عبد السميع مطر، الجريمة الإرهابية، دار الجامعية الجديدة للنشر ،مصر،2005 ، ص 10.

(*)منظمة أيتا:- هي حركة متكونة من مجموعة من المقاتلين مارسواحرب العصابات، والارهاب ضد القوات الامنية والمدنيين في اسبانيا وفرنسا ودول اوروبية اخرى وقد اطلقت على نفسها اسم" أوسكادي تا أسكاتاسون(ارض الباسك والحرية، باللغة الباسكية) وكانت تعرف اختصارا بأسم (أيتا) وهي منظمة ذات علاقة باللغة والثقافة، حيث كان هدفها الاساسي هو تأسيس أمه الباسك الاشتراكية المستقلة.

23)احمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد، مجلة السياسة الدولية، العدد147، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002م، ص 44.

24)زغلول النجار، أحداث الحادي عشر من سبتمبر قراءة هادئة بنظرة موضوعية في كتاب قارعة سبتمبر، ط1, مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م، ص 58.

25)مليكة قادوري، مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية التدخل الأمريكي في العراق دراسة حاله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة، 2009م، ص 86.

[26]) ترى نظرية الفوضى الخلاقة أن الاستقرار في العالم العربي يشكل عائقا أمام تقدم الولايات المتحدة في المنطقة ، من حيث ان العالم العربي هو عالم عقائدي وغني بالنفط والموارد الطبيعية وبالتالي فهو يشكل تهديدا مباشرا لها ولاسيما أذا أستطاعت هذه الدول أن تمتلك الاسلحة النووية وأن تصبح سيدة في اقتصادها وامنها لذا لابد من أعتماد سلسلة من التدابير والاجراءات لضمان السيطرة والهيمنة على العالم العربي ، وينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة بأستخدام القوة العسكرية لتغيير ألانظمة وتتبنى سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفجير ألامن الداخلي للعالم العربي وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية وتوظيفها في خلق الفوضى ،راجع : نديم منصوري ، الثورات العربية بين المطامح والمطامع : قراءة تحليلية ، منتدى المعارف ، الطبعة الاولى ، بيروت 2012 ، ص35 ، انظر ايضا ، ناهدة عبد الكريم حافظ ، الربيع العربي :مزايا التغيير ومساوئ الفوضى ، مجلة دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، العدد 25 لسنة 2013 ، ص87.

27) طالب حسين حافظ ، العنف السياسي في العراق ، مجلة دراسات دولية ، مركزالدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 14/تموز /يوليو 2009، ص113 .

28) بيتر وغالبريت ، نهاية العراق ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، الطبعة الاولى ، بيروت ، 2007 ،ص200 .

29) كان الهجوم بالقنابل على السفارة الاردنية في بغداد تسبب في أستشهاد 11 شخصا وجرح 50 أخرون والهجوم مقر الامم المتحدة ببغداد الذي راح ضحيتها 22 من الشهداء من بينهم مبعوث الام المتحدة سيرجيو ديميلوا وجرح 102 اخرين ، انظر ايضا تسلسل زمني لأهم الاحداث في العراق ، تقرير منشور في 28 /2014/4 على موقع http://www.bbc.com

30) بيتر وغالبريت ، مصدر سبق ذكره ، ص201

31) بلغت اعداد القتلى في العراق بسبب الاعمال الارهابية لغاية عام 2015 مايزيد على 182271 ضحية. المصدر: زياد الحيدري ،"يونامي" تكشف عن أعداد الضحايا العراقيين منذ بداية 2003، تقرير منشور على الرابط http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/29072016

32) علي جاسم ، أسباب نشاة الارهاب في العراق، ورقة بحثية منشورة في 14 تشرين الثاني 2013، في مجلة سطور على موقع: http://www.sutuur.com/humanrights/9233-news.html

33) تعرف المواطنة بأنها" صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية.. وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات"، وهي" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة.."، وهي" تجسيد لشعب يتكون من مواطنين يحترم كل فرد الآخر، ويتحلون بالتسامح تجاه التنوع المجتمعي.." على الموقع الالكتروني لصحيفة النبأ https://annabaa.org

34) وحيد عبد المجيد ، ربيع العرب وحروبهم : المخاض الاخير؟، السياسة الدولية – العدد 199يناير 2015، المجلد 50، ص ص 53،54.

35) مُحَمَّد مصطفى كمال، الرهان المراوغ: الجدل الامريكي حول نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط ، ملحق السياسة الدولية، العدد194اكتوبر2013- المجلد 48 ، ص7.

36) اللواء الركن المتقاعد ،خالد عبد الغفار البياتي، التطرف والسياسة الوطنية،مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية،في 2018/1/11 على الموقع الالكتروني لمركز النهرين للدراسات الاستراتيجية

37) مايكل روز، حل النزاعات في عالم مابعد الحرب الباردة وانعكاساتها على العراق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى ، ابوظبي 2007،ص4.

38) ممدوح مبروك ، التطرّف في مجتمعاتنا العربيّة: الأسباب والحلول ، صحيفة الصدى ، على موقع ، http://www.essada.info

39) توجد في العراق عشر قيادات للعمليات العسكرية، هي قيادة عمليات بغداد والبصرة والرافدين وصلاح الدين وسامراء ونينوى والأنبار والفرات الأوسط ودجلة وكركوك، المصدر: تقرير بعنوان، لماذا يطالب برلمانيون بإخراج الجيش من مدن العراق؟ من موقع الجزيرة الوثائقية في 2018/10/11 على الرابط https://www.aljazeera.net

40) تقرير بعنوان ، بعد 3 سنوات.. ماذا حقق التحالف الدولي ضد "داعش" وما مستقبله؟ ، من موقع الخليج اون لاين في،2017/8/7 ، على الرابط http://alkhaleejonline.net

41) تقرير بعنوان ، العراق: 100 بليون دولار كلفة إعمار المناطق المحررة ، من صحيفة الحياة، على الرابط ، .http://www.alhayat.com

42) مهدي خليل شديد، التحديات الاقتصادية للارهاب وممكنات تجفيفه مع اشارة خاصة للعراق، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية . المجلد 7 ، العدد 1، 2017،ص66 .

43) المصدر نفسه، ص 66 .

44) د.علي الدين هلال،سؤال البقاء،النظام الاقليمي العربي في مواجهة مخاطر الانقسام والطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد 198 تشرين الاول/اكتوبر 2014- المجلد49 ،ص43.

45) Chatty Dawn. "Iraq Refugees: Seeking Safety". The World Today. (December 2010) p68 .

46) العموش، أحمد فلاح، أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب، بحث ضمن أعمال ندوة تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض **1999**، **ص98**